

الدَّبْلُومَاسِيَّةُ

السنة الخامسة والثلاثون - العدد 346
مايو 2026 الثمن 10 جنيهاً



٢٠٠ عام من عراقية الدبلوماسية المصرية





4	وزارة الخارجية المصرية: مئتا عام من الدبلوماسية فى خدمة الوطن... وزير الخارجية د. بدر عبد العاطى
8	ذكرى مرور قرنين على إنشاء وزارة الخارجية السفير رضا الطايفى
12	الحقبة الدبلوماسية.....
18	نشاط المجلس المصرى للشئون الخارجية.....
22	أربعة آلاف سنة دبلوماسية رائدة..... سفير جمال الدين البيومي
26	شخصيات دبلوماسية مصرية لها تاريخ..... سفير د. السيد أمين شلبى
28	وزارة الخارجية وعملية صنع القرار السياسى سفير د. عزت سعد
30	الذكرى المئتين للدبلوماسية المصرية .. سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى
32	الدبلوماسية: أحد أهم أعمدة القوة الناعمة المصرية سفير رضا أحمد حسن
34	حوار مع قرينة السيد الدكتور «بدر عبد العاطى» وزير الخارجية ميساء جيوسى
38	الفرانكوفونية السفيرة فاطمة الزهراء عثمان
42	د. بطرس غالى سفير هشام الزميتى
44	200 عام من التاريخ المسجل على جدران الزمن سفير د. سامح أبو العينين
48	الدبلوماسية المصرية وإنجاز مهام تحقيق الاستقلال الوطنى وحمايته والحفاظ عليه سفير د. وليد محمود عبد الناصر
52	وزارة الخارجية وعلاقات مصر الدولية سفير د. عادل السالوسى
54	تاريخ وزارة الخارجية المصرية فى العصر الحديث سفير أشرف عقل
58	الخارجية المصرية ...قرنان من الزمان فى خدمة الوطن وزير مفوض ناجى غابة
60	مصر والأمم المتحدة سفير عمرو الشربيني
62	حول تطور السياسة الخارجية المصرية وأبرز إنجازات الوزارة على الصعيد العربى سفير ايهاب فهمى
66	بناء الشراكات مع دول الأمريكتين سفير خالد عزمى
68	«دبلوماسية البيئة والمناخ: مواكبة السياسة الخارجية لمتطلبات التحول للاستدامة» سفير وائل أبو المجد
70	«مصر وأوروبا وعلاقات ضاربة فى أعماق التاريخ سفير وائل حامد
74	من ديوان التجارة إلى دبلوماسية التنمية: 200 عام من الدبلوماسية الاقتصادية للسياسة الخارجية المصرية سفير شريف كامل
78	العلاقات المصرية-الأفريقية: رؤية استراتيجية شاملة لتعزيز الشراكة والتنمية والاستقرار سفير كريم شريف
82	تطوير العمل القنصلى استراتيجية مستمرة لرعاية مصالح الجاليات المصرية فى الخارج سفير حداد الجوهري
84	السياسة الخارجية المصرية تجاه آسيا: رؤية متجددة وإنجازات راسخة سفير عمرو حمزة
86	مصر وحقوق الإنسان سفير خالد البقلى
88	المرأة فى الدبلوماسية المصرية: من عرش الحضارة الى قيادة المستقبل سفيرة د. عبير بسيونى
92	الاحتفال بمرور مائتى عام على انشاء الخارجية المصرية..... سفير عزت البحيرى
94	الدبلوماسية بعيونهم حوار مع السفارة وفاء بسيم مساعد وزير الخارجية الأسبق لشئون مكتب الوزير ميساء جيوسى
98	تأشيرتنا الأولى، وطريق Waghorn البريدي وزير مفوض ناجى غابة

CONTENTS



اكتشفوا
الموقع الإلكتروني
للمجلة عبر مسح رمز
الاستجابة السريعة
(QR Code)

مجلة شهرية متنوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النابى الابلوماسى المصرى
أسسها

السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النابى الابلوماسى
سفير تامر مصطفى محمد

رئيس التحرير
سفير رضا الطائفى

المستشار القانونى

د. علاء مبروك

مستشار التحرير

عادل عبد الصمد

المستشار الفنى

جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى

شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل

سفير د. سامح أبو العينين

سفير عمرو الجوىلى

مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى

رئيس تحرير مجلة «الابلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية

ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820

تليفاكس 202 27735457



diplomatmagazine92@gmail.com



/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها

دون أدنى مسؤولية على المجلة، والخرايط

المنشورة توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

- 100 وزراء الخارجية السابقون
- 107 وثائق خطية لقامات دبلوماسية
- 110 الدبلوماسية الرياضية العالمية «الدبلوماسية الرياضية المصرية» ريادة بلا قيادة ... زهير عمار
- 112 أفتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (26) سفير عمرو الجوىلى
- 114 أخلاقيات الدبلوماسية المصرية وتطورها التاريخى خديجة ربيع الدمرداش
- 118 قراءة أولية للدبلوماسية العامة لمؤلفات الدبلوماسيين المصريين منذ 1952 .. سفير عمرو الجوىلى
- 121 فخر الدبلوماسية المصرية أ.د. سرى الجبالى
- 122 خمسة وعشرون عاماً فى ظل شجرة عمرها مائتا عام الوزير المفوض د. عبد الحميد هانى الرفاعى
- 124 السفارة الافتراضية د. علاء مبروك
- 128 مصر ودبلوماسية اللوتس .. بداية الدبلوماسية وعلامتها المميزة ... سفيرة د. عبير بسيونى
- 131 البعد الأفريقى للسياسة الخارجية المصرية ... د. يوسف حسن
- 132 دبلوماسية تطويق الأزمات عادل عبد الصمد
- 134 الدبلوماسية المصرية الرفيعة منذ عصر الأسرات القديمة ونشأة النظام الدولى سكرتير أول عمرو محى الدين
- 138 الدبلوماسية المصرية فى العصر الإسلامى (عصر الممالك نموذجاً) د. نهى حمدنا الله مصطفى حسن
- 140 القوة الناعمة: بين الدبلوماسية الثقافية والجغرافيا الثقافية د. حاتم الجوهري
- 142 الدبلوماسية فى العصر البطلمى د. هيثم قنديل



سفير عمرو الجويلي

Amr.Aljowaily@gmail.com

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (26)



ما كتبه الباحثون عن الدبلوماسية المصرية والخارجية، وما كتبه الدبلوماسيون المصريون من واقع خدمتهم الوطنية وتجربتهم المهنية

في هذا الإصدار الخاص لمجلة الدبلوماسي، نقرأ، أو نعيد قراءة، الإصدارات عن الخارجية المصرية والدبلوماسية الوطنية. فمن ناحية نقرأ التأصيل التاريخ للمؤسسة ذاتها، والتحليل الموضوعي لبعض جوانبها بما في ذلك أخلاقياتها. وكما نعرض ما كتبه الباحثون عن الدبلوماسية المصرية، نقرأ أيضاً ما بحثه الدبلوماسيون وكتبوا عنه.

الدراسات التاريخية للخارجية المصرية:

نستذكر بداية مقال باحثة الدكتوراة في الدبلوماسية المصرية «خديجة ربيع الدمرداش» التي قرأت لنا كتاب الدكتور يونان لبيب رزق «الخارجية المصرية (1826-1937)» الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب وذكرتنا بالتقديم من الدكتور بطرس غالي ملهم فكرة الكتاب ذاته، ثم صحبتنا في رحلة التطور المؤسسي لوزارة الخارجية بمراحلها المتدرجة من 1826 - 1878، فنظارة الخارجية (1878 - 1914) ثم فترة ما بين إلغاء النظارة وقيام الوزارة (1914-1922) وأخيراً وزارة الخارجية المصرية -1922- 1937 بما في ذلك ديوان الخارجية ووزرائها، وتطور التمثيل الأجنبي في مصر، وبناء الجهاز الدبلوماسي المصري في الخارج واستكمال شخصية مصر الدولية ودخول عصبة الأمم. وقد نشر مقالها في مجلة الدبلوماسي عدد أكتوبر ٢٠٢٥.

وإذا هي تقرأ لنا اليوم كتاب «وزارة الخارجية المصرية (دراسة تاريخية 1954-1970)» للأستاذة «رشا علي طه» حيث تتحدث عناوين الفصول عن مضمونه بدءاً بـ «الخارجية المصرية والمشروعات الغربية في الفترة من 1954 - 1956»، ثم «الخارجية المصرية وقرار تأميم شركة قناة السويس» و«الدبلوماسية المصرية والعدوان الثلاثي علي مصر 1956»، و«الدور العربي والإقليمي للخارجية المصرية (1957-1967)»، وأخيراً «الدبلوماسية المصرية ونكسة يونيو 1967 وتداعياتها». ونعتبر أن الفترة الزمنية التي تفصل ما بين الحاضر والسنوات

التي يغطيها هذان الكتابان كافية لتقديم دراسة موضوعية حول تاريخ وزارة الخارجية في تلك الحقبة. والتفصيل الذي يتسم به العملان التاريخيان يؤهلان أن يكونا مرجعين أساسيين لكل ممتن بمهنة الدبلوماسية ولكل مهتم بتاريخها.

نظرة شاملة على الدبلوماسية المصرية وأخلاقياتها

«الدبلوماسية المصرية عبر العصور»

أما عن الكتابات العامة عن الدبلوماسية المصرية، نستذكر أيضاً قراءة الدكتورة ايناس الصاوي مدير عام الاستيراد والتصدير الثقافي والنشر الأجنبي بمؤسسة دار المعارف ومجلة أكتوبر لكتاب «الدبلوماسية المصرية عبر العصور» للدكتورة منال إمام أستاذ أصول تربية ومستشار تربوي حيث عرض المقال في عدد أكتوبر الماضي من مجلة الدبلوماسي كيف أن الدبلوماسية هي فن إدارة المصالح وبناء الجسور، وميلاد الدبلوماسية المنظمة في مصر القديمة، ودبلوماسية مصر الإسلامية كنقطة التقاء بين الشرق والغرب، ودبلوماسية العصر الحديث والمعاصر كصوت العقل الدولي، وأخيراً الدبلوماسية في زمن التحولات في القرن الحادي والعشرون. ونذكر هنا أن الكتاب تناول عبر فصوله الخمسة ملامح وتحولات الدبلوماسية المصرية: الفصل الأول: يقدم تعريفاً عاماً للدبلوماسية ومفاهيمها، ويعرض الدور المحوري الذي تلعبه في العلاقات الدولية، مع التركيز على الخصوصية التي تميز الدبلوماسية المصرية. ثم يقدم الفصل الثاني ملامح الدبلوماسية في مصر الفرعونية، بما في ذلك اتفاقية قادش الشهيرة، والعلاقات

رزق، يونان لبيب (1984). الخارجية المصرية (1826-1937) [تقديم] بطرس بطرس غالي. القاهرة: هيئة المصرية العامة للكتاب.

إمام، منال (٢٠٢٥). الدبلوماسية المصرية عبر العصور. القاهرة: الباسل للطباعة والنشر

يحصّر ويصنف مؤلفات الدبلوماسيين المصريين من عام 1952 إلى الوقت الحاضر. ويرجع سبب اختيار سنة البداية إلى أنها تتزامن مع «ثورة 23 يوليو» التي أطلقت عملية تغيير النظام السياسي من الملكية إلى الجمهورية القائمة حتى اليوم من جانب، ومن جانب آخر نتيجة صعوبة حصر المؤلفات في الفترة السابقة عليها. ويحاول هذا المقال تطبيق الإطار العام الذي طوره في مقالات سابقة عن إسهام الأعمال المنشورة للدبلوماسيين بشكل عام، من حيث إسهامها في الدراسات الدبلوماسية، وفي التاريخ والسير الذاتية، وفي الإعلام والدبلوماسية العمومية، وفي دراسات التنمية، وفي الشعر والنثر والأعمال الأدبية.

ويخصص المقال تفصيلاً أكثر للمؤلفات التي تتعلق مباشرة بمجال العمل الدبلوماسي، بما في ذلك مسألة فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي والسلام، والمؤلفات حول القضايا متعددة الأطراف، والسياسة الخارجية المصرية، والدبلوماسية ومهاراتها؛ وكذلك المؤلفات التي تركز على تحليل للذات وللآخر في استكشاف للهوية الوطنية متعددة الأبعاد، بالإضافة إلى المؤلفات في شكل السير الذاتية و«السير الغيرية»، فالكتب التي يمكن تصنيفها ضمن اهتمامات التنمية الاجتماعية-الاقتصادية المقارنة، وأخيراً الأعمال الأدبية بما في ذلك الشعر. ويعتبر المقال أن مؤلفات الدبلوماسيين المصريين هي نوع فعال من الدبلوماسية العامة غير الرسمية أو الدبلوماسية العامة الجديدة، التي تضيف إلى القوة الناعمة للدولة والمجتمع.

ولحين الانتهاء من إعداد الكتاب الشامل، الذي أمل مرة أخرى أنه قد أوشك على الانتهاء، فقد قمنا بإنشاء صفحة على منصة فيس بوك مخصصة لأغلفة عدد من المؤلفات التي تم حصرها. وأدعو القراء لزيارتها على عنوانها <https://www.facebook.com/Diplomatswritersegypt> واقتراح المزيد من تلك الأغلفة التي يبرهن تنوع ألوانها وأشكالها على إبداع المؤلفين والكتاب من الدبلوماسيين. كذلك هناك صفحة مخصصة للأنشطة الحديثة في هذا الصدد ضمن الصفحة العالمية عن مؤلفات الدبلوماسيين بشكل عام، خاصة الإيطاليين والسويسريين الذين صدر بشأنهما كتابان منفصلان. وهذه الصفحة هي طور التطوير وتمثل المرجع الرقمي الأساسي لإسهام الدبلوماسيين عالمياً في الثقافة العامة من خلال النشر والتأليف <https://www.diplomacy.edu/diplomats-as-writers/egyptian-diplomats-as-writers>.

أخيراً، فإن الاحتفال بأى مؤسسة، مهنية كانت أو اجتماعية أو ثقافية، لا ينفصل عن الاحتفال بمن خدموها على مدار السنوات، وعلى الأخص من رحلوا عن الدنيا والحياة. ولعل صفحة منصة الفيس بوك <https://www.facebook.com/EgyptAmbassadorsMemory> تساهم جزئياً في ذلك، فإن فكرتها تهدف إلى تخليد ذكرى السيدات السفيرات والسادة السفراء الراحلين عن عالمنا الباقيين في قلوبنا فهي مفتوحة للجميع، من الأسر والأصدقاء والمعارف تتيح لنا أن ننشر رسائل العزاء الموجهة إلى الأسر ذاتها، ونتقاسم معهم الذكريات الطيبة المشتركة التي تعيد إحياء الراحلين في أذهاننا وقلوبنا. وفي ذات الاتجاه بالذكر والعرفان، يتضمن الديوان في إصداره هذا قصيدة شعر للدكتور سري الجبالي بعنوان «فخر الدبلوماسية المصرية». ومن هنا دعوة مجددة، من المحرر للمراسلة على AmrA@Diplomacy.edu والاستمرار في المشاركة، في ديوان القراءات الدبلوماسية، بالمقالات القيمة للكتب والإصدارات المتعقمة في الإصدارات القادمة.

التجارية والدبلوماسية مع بلاد الشام والنوبة، ودور مصر في ترسيخ الاستقرار في محيطها القديم. أما الفصل الثالث: فيسلط الضوء على الدبلوماسية المصرية في العصور الإسلامية، بدءاً من الفتح الإسلامي، مروراً بعصر الأيوبيين والمماليك، وعلاقات مصر مع أوروبا خلال الحروب الصليبية، وصولاً إلى علاقاتها مع الدولة العثمانية وغيرها من القوى الإسلامية. ثم يتناول الفصل الرابع: تطور الدبلوماسية في العصر الحديث والمعاصر، من عهد محمد علي، و مروراً بفترة الاحتلال البريطاني، ووصولاً إلى العصر الجمهوري. كما عرض الكتاب الدور الريادي لمصر في حركة عدم الانحياز، والصراع العربي الإسرائيلي، والتعاون مع الدول الإفريقية والعربية، فضلاً عن الحضور المصري البارز في المنظمات الدولية كالأمم المتحدة والجامعة العربية والاتحاد الإفريقي. وأخيراً، يطرح الفصل الخامس تحديات وفرص الدبلوماسية العالمية في القرن الحادي والعشرين، ودور مصر في هذا السياق المتغير.

«أخلاقيات» الدبلوماسية المصرية وتطورها التاريخي: ثم تقد لنا الباحثة خديجة ربيع الدمرداش رسالة الدكتوراه التي أعدتها وتستعد لمناقشتها خلال الأشهر القليلة القادمة تبحث فيها كيف تطورت الدبلوماسية المصرية عبر مسارها التاريخي الممتد من النشأة إلى المعاصرة، لتتحول من مجرد أداة تقليدية لإدارة العلاقات الخارجية إلى نموذج متكامل يجمع بين الفاعلية السياسية والمرجعية الأخلاقية والقانونية، وكيف استطاعت في الوقت نفسه أن توازن بين حماية المصالح الوطنية والالتزام بالقيم الأخلاقية والمعايير الدولية، بما أسهم في تعزيز مكانة مصر كقوة إقليمية ودولية فاعلة وقادرة على التكيف مع تحولات النظام العالمي وصناعة الاستقرار والتوافقات الدولية. وتخصص الكاتبة مقالها ليتطرق إلى أخلاقيات الممارسة الدبلوماسية في سياق التعددية العالمية، والقواعد الأخلاقية للمفاوضات الدبلوماسية، والأخلاقيات الدبلوماسية في الممارسة والتعددية. ثم تطبق ذلك على مصر فتبحث في الإستراتيجية الأخلاقية للدبلوماسية المصرية من الريادة الإقليمية إلى التأثير في النظام العالمي، متناولة الدبلوماسية المصرية في الدوائر الإقليمية (العربية والأفريقية) والدور العربي والإقليمي للخارجية المصرية (1957-1967م)، والمرتكزات القيمية والمعارية للدبلوماسية المصرية وإدارة الصراعات عبر الوساطة، والدبلوماسية المصرية في إفريقيا، والسياسة الخارجية المصرية تجاه الصراعات الإقليمية، ودور الدبلوماسية المصرية في حفظ السلم والأمن الدوليين دراسة حالة: القضية الفلسطينية (2014-2024)، والدور المؤسسي المصري في منظومة السلم والأمن الأممية، والاستراتيجية المصرية في إدارة وتسوية النزاعات الدولية، والمقاربة الدبلوماسية تجاه القضية الفلسطينية (2014-2024)، وأخيراً الدبلوماسية البيئية المصرية كأداة للتأثير الدولي والريادة المناخية (-2015 2023) من منظور الإطار المفاهيمي وتطور الدبلوماسية البيئية في السياسة الخارجية، والدور المصري في صياغة الاتفاقيات والالتزامات المناخية الدولية، والمكتسبات الدولية ورؤية مصر لمستقبل العمل المناخي.

ما كتبه الدبلوماسيون المصريون أنفسهم

ويتضمن عدداً هذا أيضاً مقالاً للمحرر بمثابة قراءة أولية للدبلوماسية العامة لمؤلفات الدبلوماسيين المصريين منذ 1952: من المهارات المهنية، القضايا متعددة الأطراف والإقليمية إلى السير الذاتية والغيرية، إلى التنمية المقارنة والمؤلفات الأدبية. ويعتبر المقال استكمالاً لمقالات سابقة في مجلة الدبلوماسي للجهود الحالي لإعداد كتاب مرجعي، نوشك على الانتهاء منه،

أولاً: الدبلوماسية المصرية في الدوائر الإقليمية (العربية والأفريقية) « الدور العربى والإقليمى للخارجية المصرية (1957-1967م):»

تمثل الفترة ما بين (1957-1967م) مرحلة التحول الهيكلى فى العقيدة الدبلوماسية المصرية، حيث انتقلت القاهرة من حيز الفعل الوطنى إلى الريادة القومية الشاملة كنتيجة مباشرة للنتيجة السياسية لأزمة السويس عام 1956م. وقد تجلّى هذا الدور

فى التصدى الحازم لمشاريع الاستقطاب الدولى، لا سيما «مبدأ أيزنهاور» عام 1957م الذى هدف إلى ملء الفراغ الاستعماري فى الشرق الأوسط. وفى ظل قيادة الرئيس جمال عبد الناصر، تبنت مصر سياسة «الحياد الإيجابي» كركيزة لرفض الأحلاف العسكرية الغربية، مما توج بقيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958م مع سوريا كذروة للمشروع الوحدوى. وقد برز فى هذا السياق الدور المحورى للسفير محمود رياض، الذى صاغ تفاهمات (1955-1957م) الممهدة للوحدة. ورغم التحديات البنيوية التى أدت لانفصال عام 1961م بفعل تباين النظم والضغط الدولي (الاحتواء الأمريكى والتوجس الإقليمى)، إلا أن هذه التجربة أدت إلى إعادة بناء الجهاز الدبلوماسى المصرى على أسس أكثر مؤسسية عام 1962م، مع الاستمرار فى محاولات التنسيق الثلاثى مع سوريا والعراق عام 1963م، لترسيخ استقلال القرار العربى.

المرتكزات القيمية والمعارية للدبلوماسية المصرية وإدارة الصراعات عبر الوساطة:

ترتكز الدبلوماسية المصرية على نموذج «الأخلاق السياسية» الذى يوازن بين اعتبارات القوة ومقتضيات العدالة، وهو ما منحها «رأس مال أخلاقى» فى المحافل الدولية كصوت مدافع عن قضايا التحرر، وفى مقدمتها القضية الفلسطينية التى اعتبرت قضية حق تقرير مصير لا تقبل المساومة. ومع انتقال القيادة للرئيس أنور السادات، حدث تحول نحو «البراجماتية الأخلاقية»، حيث أعيد تعريف

هذه المعضلة، يبرز مفهوم «الحكمة العملية» (Phronēsis) لأرسطو كأداة لاتخاذ قرارات أخلاقية تراعى السياق، بالتوازي مع منهجية «التأمل أثناء العمل» (Reflection-in-action) لـ «دونالد شون» التى تمنح الدبلوماسى مرونة فى ضبط مواقفه عبر دورة مستمرة من الفعل والتقييم. وفى ظل هذه التعددية، اتسعت القضايا الدبلوماسية لتشمل مجالات الحرب والسلام من خلال معالجة النزاعات البينية والداخلية كالأزمات فى سورية والسودان ومكافحة الإرهاب عبر منظومة «الأمن الجماعى»، ومجالات الاقتصاد والتنمية المتمثلة فى إرث اتفاقية «بريتون وودز» (1944) ومنظمة التجارة العالمية (1994) وصولاً إلى أهداف التنمية المستدامة (2015-2030)، بالإضافة إلى قضايا البيئة والصحة التى تدرجت من مؤتمر ستوكهولم 1972 إلى اتفاقيات المناخ، ودور منظمة الصحة العالمية (1948) وإعلان ألما آتا 1978، وصولاً إلى ملف الهجرة وإدارة أزمات اللاجئين عبر اتفاقية 1951 ووكالات (IOM) و (UNHCR) لمواجهة التزايد المستمر فى أعداد المهاجرين عالمياً.

دراسة حالة - التحليل الفوريلى لحالة باردر (بولندا):

يقدم الموقف الأخلاقى للدبلوماسى البريطانى برايان باردر تجاه اضطهاد حركة «تضامن» فى بولندا خلال الثمانينيات نموذجاً تطبيقياً لـ «التأمل أثناء العمل». فقد واجه الدبلوماسيون الغربيون معضلة بين الحفاظ على العلاقات الرسمية وبين الالتزام بالقيم الحقوقية، وانتهى الأمر باتخاذ قرار «فورنيتي» بتقديم مذكرة احتجاج رسمية. ويثبت هذا التحليل أن شرعية القرار الدبلوماسى تعتمد على عمق التفكير التأملى، والقدرة على تخفيف التوتر الأخلاقى دون الإخلال بالالتزامات المؤسسية، مما يؤكد أن الأخلاق الدبلوماسية ليست قواعد جامدة بل هى «عملية ديناميكية» تتأثر بالسياق والخبرة الشخصية. الإستراتيجية الأخلاقية للدبلوماسية المصرية: من الريادة الإقليمية إلى التأثير فى النظام العالمى:

ماجستير علوم سياسية واستراتيجية (العلاقات المصرية - الروسية وأثارها على الامن القومى المصرى) كلية الدفاع الوطنى - وكلية اقتصاد وعلوم سياسية جامعة القاهرة



الدولة، لمواجهة صعود القوى الإقليمية المنافسة واستعادة دورها كقائد للدبلوماسية الإقليمية.

دور الدبلوماسية المصرية في حفظ السلم والأمن الدوليين دراسة حالة: القضية الفلسطينية (2014-2024):

تُشكل السياسة الخارجية المصرية انعكاساً استراتيجياً للتوازن الدقيق بين صون المصالح الوطنية والوفاء بالالتزامات الدولية، حيث تبرز القاهرة كفاعل جيوسياسي محوري وجسر حيوي بين القارتين. وفي ظل الاضطراب البنوي الذي شهده الإقليم العربي بين عامي (2014-2024)، وما صاحبه من تراجع في فعالية النظم الإقليمية التقليدية، اضطلعت الدبلوماسية المصرية بدور ريادي في إدارة الأزمات واحتواء الصراعات المسلحة. وقد ارتكزت هذه التحركات على ثوابت مبادئية تتمثل في التمسك بحل الدولتين، والرفض القاطع لسياسات التهجير القسري، وتثبيت وقف إطلاق النار، مع تفعيل المسارات الدبلوماسية متعددة الأطراف تحت مظلة القانون الدولي الإنساني، بما يعزز من دور الأمم المتحدة في تسوية النزاعات المزمنة.

الدور المؤسسي المصري في منظومة السلم والأمن الأممية:

تتبوأ مصر مكانة متقدمة ضمن القوى الفاعلة في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، حيث تُصنف ضمن أكبر المساهمين بالقوات والشرطة الدولية، لا سيما في القارة الإفريقية. وقد تكلل هذا الدور بمبادرات نوعية، أبرزها المبادرة المصرية المعتمدة من الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2018م بشأن «ضبط السلوك في عمليات حفظ السلام» و«عدم التسامح مع الانتهاكات الجنسية»، مما عزز من الصورة المؤسسية لمصر كدولة واضحة للمعايير الأخلاقية الدولية. كما يعكس انتخاب مصر الدورية مقرراً للجنة الخاصة بعمليات حفظ السلام ثقة المجتمع الدولي في خبراتها، حيث تركز الدبلوماسية المصرية على تعزيز الشراكة بين الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي وتطوير معايير حماية المدنيين ومواجهة تداعيات جائحة كوفيد-19. وقد تواترت الإشارات الدولية (2016-2023) بالكفاءة المصرية، خاصة في بعثة مالى (MINUSMA)، مع تصنيف مصر ضمن أكبر ثلاث دول مساهمة بوحدة الشرطة الدولية. وعلى صعيد الإدارة المؤسسية، قادت الخارجية المصرية منهج الدبلوماسية الوقائية خلال معظم العقد الأخير، ومواصلة نهج إدارة التصعيد في غزة وتوسيع الشراكات الدولية.

الاستراتيجية المصرية في إدارة وتسوية النزاعات الدولية:

تعتمد الدبلوماسية المصرية نموذجاً مرجعياً يقوم على إعلاء شأن القانون الدولي والحلول السلمية، وهو ما يتجسد تاريخياً في «نموذج طابا» للتحكيم الدولي. فقد استطاعت مصر عبر الدبلوماسية القانونية استرداد كامل ترابها الوطني في 29 سبتمبر 1988م بقرار تحكيمي استند إلى اتفاقية كامب ديفيد 1979م، ليرفع العلم المصري في مارس 1989م، مسجلةً بذلك أول حالة عربية لاسترداد السيادة

السلام كخيار استراتيجي أخلاقي بعد حرب أكتوبر 1973م، وصولاً لمعاهدة السلام 1979م. وفي عهد الرئيس حسني مبارك، تكرر دور مصر كـ «وسيط إقليمي» يتبنى سياسة «إدارة الصراع» وتقليل الضرر للحفاظ على استقرار النظام الإقليمي. وصولاً إلى عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، تبلورت رؤية «الأخلاق الوقائية» التي تعطي الأولوية القصوى للحفاظ على «الدولة الوطنية» ومنع تفكك مؤسساتها في ظل الأزمات التي ضربت المنطقة بعد عام 2011م، مما جعل الدبلوماسية المصرية المصرية ضامناً للاستقرار الإقليمي ضد الفوضى المسلحة.

الدبلوماسية المصرية في إفريقيا (الدول العربية الإفريقية ودور مصر في تأمين القارة)

تشغل مصر موقع «الجسر الجيوسياسي» الذي يربط بين الفضاءين العربي والإفريقي، مستندة إلى نظرية «الدوائر الثلاث» لناصر. وتتحرك الدبلوماسية المصرية في القارة وفق أبعاد أمنية واقتصادية حيوية، يتصدرها ملف مياه النيل كقضية أمن قومي وجودي مع دول المنبع (بما في ذلك إثيوبيا وأوغندا). وقد شهدت الفترة منذ عام 2014م طفرة في الانخراط الإفريقي تمثلت في رئاسة الاتحاد الإفريقي عام 2019م وتبني «رؤية مصر 2030» لتعزيز الدبلوماسية التنموية. وفي ملف «صنع وحفظ وبناء السلام»، برزت مصر كفاعل رئيسي بدعم «اتفاق الصخيرات» 2015م وإطلاق «إعلان القاهرة» 2020م لتسوية الأزمة الليبية، إضافة لاستضافة قمة دول جوار السودان 2023م. كما تُصنف مصر دورياً في المراكز العشر الأولى عالمياً في المساهمة بقوات في بعثات حفظ السلام الأممية، مع تعزيز بُعد بناء القدرات عبر «مركز القاهرة الدولي لتسوية النزاعات» ومركز الاتحاد الإفريقي لإعادة الإعمار والتنمية في مرحلة ما بعد الصراعات الذي بدأ عمله بالقاهرة عام 2021م.

السياسة الخارجية المصرية تجاه الصراعات الإقليمية والحاجة إلى إعادة تموضع

تواجه مصر بيئة إقليمية معقدة اتسمت بظهور الفاعلين من غير الدول والحروب المركبة، مما دفعها لعملية «إعادة تموضع استراتيجي» تعالج مساعي «أمنة السياسة الخارجية». ففي إطار أن مصر كانت «دولة محورية» قبل 2011م، تحولت أيضاً نحو نموذج يدمج الأدوات العسكرية والدبلوماسية لحماية الأمن القومي، وهو ما تجسد في مفهوم «الاستجابة للدعم» في حالة الاحتياج والطلب، والتدخل الجوي ضد تنظيم داعش في ليبيا 2015م. وتتميز هذه المرحلة بمركزية القرار الرئاسي وتنوع الشراكات الدولية (الانتشار الأفقي). وفي إدارة الأزمات، تمنح القاهرة الأولوية للملف الليبي لتدخله الأمني المباشر، بينما تتبنى في الملف السوري مبدأ الحفاظ على وحدة الدولة، وفي اليمن تركز على حماية الملاحة في باب المندب. وتخلص الرؤية إلى ضرورة انتقال مصر من نمط «المتابعة والمرافقة» إلى «الانخراط النشط» عبر مبادرات تفصيلية تستثمر خبرتها في بناء مؤسسات

الإقليمية كلياً عبر التحكيم القضائي. وتتفرع آليات الإدارة المصرية للنزاعات إلى ثلاثة مسارات متكاملة: التفاوض المباشر، الوساطة الدولية، والتحكيم القضائي، وهي فلسفة تهدف بالأساس إلى تجنب التصعيد العسكري وتفضيل المرجعية القانونية الدولية لصيانة الاستقرار الإقليمي.

المقاربة الدبلوماسية تجاه القضية الفلسطينية (2014-2024):

تُعد القضية الفلسطينية حجر زاوية في منظومة الأمن القومي المصري، حيث استند الموقف المصري خلال عقد (2014-2024) إلى ثوابت حازمة تشمل دعم تنفيذ قرارات مجلس الأمن 242 و338، ورفض التهجير القسري للفلسطينيين، وحماية وحدة الأراضي الفلسطينية. وقد قادت القاهرة جهوداً دبلوماسية مكثفة لوقف التصعيد في غزة، خاصة في أعقاب أحداث 2021م وحرب 7 أكتوبر 2023م، عبر شراكات استراتيجية مع قطر والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وفي خضم أزمة 2023م، برز الدور المصري في فتح مسارات المساعدات الإنسانية عبر « معبر رفح » مع التأكيد على سيادتها ورفض العرقلة الإسرائيلية—والنجاح في وساطة الهدن الإنسانية وتبادل الأسرى. كما وجهت الدبلوماسية المصرية رسائل حازمة بشأن السيادة المصرية على سيناء وفق معاهدة السلام 1979م، رافضة أى محاولات لتصفية القضية عبر التهجير.

الدبلوماسية البيئية المصرية كأداة للتأثير الدولي والريادة المناخية (-2015 2023).

أولاً: الإطار المفاهيمي وتطور الدبلوماسية البيئية في السياسة الخارجية: تمثل الدبلوماسية البيئية المصرية خلال الفترة (2015-2023) تحولاً بنوياً في العقيدة الخارجية للدولة، حيث انتقلت من حيز المشاركة البروتوكولية إلى دور الفاعل الاستراتيجي وصانع التوازنات في النظام المناخي العالمي. وقد استند هذا التحول إلى إدراك عميق للطبيعة العابرة للحدود للتحديات البيئية مثل التغير المناخي والتصحر وندرة المياه، وإدماجها ضمن محددات الأمن القومي. ومن الناحية المفاهيمية: تطورت هذه الدبلوماسية كفرع حديث لإدارة الموارد الدولية عبر التفاوض والتعاون متعدد الأطراف، لضمان التوازن بين النمو الاقتصادي والالتزامات البيئية. وقد مر هذا المسار في مصر بمراحل متصاعدة: بدأت بالمكانة النسبية ما بعد الاستقلال، ثم الإدماج التدريجي منذ السبعينيات، وصولاً إلى مرحلة «التمكين الاستراتيجي» التي تجسدت في رؤية مصر 2030 للتنمية المستدامة، حيث أصبحت البيئة ركيزة أساسية في صياغة التفاوض المصري في الأطر متعددة الأطراف ذات الصلة.

ثانياً: الدور المصري في صياغة الاتفاقيات والالتزامات المناخية الدولية: تنامي الدور المصري في صياغة الأطر القانونية للعمل المناخي الدولي عبر الانخراط الفاعل في الاتفاقيات الأممية الكبرى، بدءاً من اتفاقية الأمم المتحدة

الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، واتفاقيتي التنوع البيولوجي ومكافحة التصحر عام 1992م، وصولاً إلى التصديق على بروتوكول كيوتو عام 1997م، والالتزام بـ اتفاق باريس للمناخ عام 2015م. وقد تبنت القاهرة استراتيجية وطنية شاملة لتغير المناخ حتى عام 2050م، مع الالتزام بمبدأ «المسؤولية المشتركة ولكن المتباينة». كما اضطلعت مصر بدور ريادي في حشد الزخم الدولي لدعم القارة الإفريقية، عبر المطالبة بزيادة التمويل المناخي ونقل التكنولوجيا، والمساهمة في تأسيس آليات تمويلية كبرى مثل صندوق المناخ الأخضر (GCF) ومرفق البيئة العالمية (GEF). وقد توج هذا المسار باستضافة مصر لمؤتمر الأطراف COP27 في شرم الشيخ عام 2022، حيث نجحت الدبلوماسية المصرية في قيادة مفاوضات معقدة أسفرت عن إنجاز تاريخي يتمثل في إقرار صندوق الخسائر والأضرار لتحقيق العدالة المناخية للدول النامية.

ثالثاً: المكتسبات الدولية ورؤية مصر لمستقبل العمل المناخي: حققت مصر مكتسبات استراتيجية كبرى خلال العقد الأخير، تجلت في النجاح التنظيمي والسياسي لمؤتمر COP27 بـ شرم الشيخ، والذي شهد مشاركة تاريخية لأكثر من 100 رئيس دولة. ولم تقتصر المخرجات على الجانب التفاوضي، بل تم إطلاق مبادرات تنموية مبتكرة مثل برنامج «نوفي» (NWFE) الذي يربط محاور المياه والغذاء والطاقة بالتمويل الأخضر، وتعزيز الشراكات في مجال الهيدروجين الأخضر والطاقة النظيفة. وترتكز الرؤية المصرية المستقبلية على تكريس مفهوم «العدالة المناخية»، وتحفيز الدول الصناعية على الوفاء بمسؤولياتها التاريخية، مع تحويل العمل البيئي من عبء اقتصادي إلى فرصة للنمو الأخضر المستدام. كما تضع الدولة الأولوية القصوى لملفات التكيف مع آثار المناخ، عبر التوسع في تقنيات الري الحديثة والزراعة الذكية، بما يضمن حماية الموارد الطبيعية للأجيال القادمة ويعزز مكانة مصر كقوة اقتراحية ملهمة في النظام العالمي الجديد.

الخاتمة:

أن الدبلوماسية المصرية تمثل نموذجاً متوازناً يجمع بين حماية المصالح الوطنية والالتزام بالقيم الأخلاقية والمعايير الدولية، حيث لم تقتصر على الأدوات السياسية التقليدية، بل امتدت لتشمل بعداً أخلاقياً واضحاً في إدارة الأزمات والتعامل مع القضايا الإقليمية والدولية مثل العدوان الثلاثي والقضية الفلسطينية والتحديات المناخية. كما أثبتت فعاليتها في تعزيز التعاون الإقليمي والدولي، خاصة في إفريقيا ومجال الدبلوماسية البيئية، بما يعكس قدرتها على التأثير وصناعة التوافقات الدولية.

وتؤكد خلاصات رسالة الدكتوراه أن الأخلاقيات الدبلوماسية عنصر ديناميكي يتطور مع المتغيرات العالمية، ويُعد أداة استراتيجية لتعزيز مكانة الدولة وصورتها الدولية، مما يجعل الدبلوماسية المصرية نموذجاً للدبلوماسية المسؤولة القادرة على التكيف والاستمرار في تحقيق الاستقرار والعدالة الدولية.



تناولنا في مقالات سابقة في مجلة الدبلوماسية الجهد الحالي لإعداد كتاب مرجعي، نؤشك على الانتهاء منه، يحصر ويصنف مؤلفات الدبلوماسيين المصريين من عام 1952 إلى الوقت الحاضر. ويرجع سبب اختيار سنة البداية إلى أنها تتزامن مع «ثورة 23 يوليو» التي أطلقت عملية تغيير النظام السياسي من الملكية إلى الجمهورية القائمة حتى اليوم من جانب، ومن جانب آخر نتيجة صعوبة حصر المؤلفات في الفترة السابقة عليها. ويحاول هذا المقال تطبيق الإطار العام الذي طورناه في مقالات سابقة عن إسهام الأعمال المنشورة للدبلوماسيين بشكل عام، من حيث إسهامها في الدراسات الدبلوماسية، وفي التأريخ والسير الذاتية، وفي الإعلام والدبلوماسية العمومية، وفي دراسات التنمية، وفي الشعر والنثر والأعمال الأدبية.



السفير عمرو الجويلي

Amr.Aljowaily@gmail.com

قراءة أولية للدبلوماسية العامة لمؤلفات الدبلوماسيين المصريين منذ 1952: من المهارات المهنية، القضايا متعددة الأطراف والإقليمية إلى السير الذاتية والغيرية، إلى التنمية المقارنة والمؤلفات الأدبية

المجاني، بما في ذلك على مستوى الجامعات. ومع ذلك استغرق الأمر بعض الوقت حتى أنشئت أول كلية للاقتصاد والعلوم السياسية عام 1959، مع أول دفعة تخرج عام 1963 (FEPS.n.d). لذا، يمكن اعتبار الدبلوماسيين المصريين الكتاب، خلال العقود القليلة التي تلت الاستقلال الكامل وتأسيس الجمهورية الجديدة، خبراء موضوعيين (SMEs Subject Matter Experts). وربما شعروا بواجب المساهمة في إنتاج المعرفة في هذا المجال، مع إدراكهم لميزة كونهم رواداً فيه في ظل غياب كبير لـ«المنافسة» من طرف الأكاديميين في هذه المرحلة المبكرة من التخصص في دراسات العلاقات الدولية.

مسألة فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي والسلام

يبرز ضمن هذه الفئة أن ما يقرب من 15٪، خصصت لموضوع واحد هو فلسطين أو ما كان يُعرف أكثر آنذاك بالصراع العربي الإسرائيلي. ومرة أخرى، لا يُعد هذا الأمر مفاجئاً بالنظر إلى أن الغالبية العظمى من الفترة الممتدة من 1952 حتى الوقت الحاضر احتلت «مسألة فلسطين» مكانة مركزية في العلاقات الإقليمية، وعلاقات الإقليم دولياً. وكوّست مصر، بوصفها لاعباً رئيسياً في المنطقة، جزءاً كبيراً من نشاطها الدبلوماسي لهذا الموضوع. ومن ثم من الطبيعي أن يكتب الدبلوماسيون المصريون الكتاب عنه. ويجدر التأكيد هنا على أن نطاق هذه المنشورات لم يقتصر على الجانب «الصراعي» من مسألة فلسطين، بل امتد ليشمل جهود السلام. وهذا طبيعي، إذ إن مصر التي خاضت ثلاث حروب رئيسية مع إسرائيل في 1956، و1967، و1973، ناهيك عن حرب 1948، كانت أيضاً أول من عقد اتفاقية معها، في إطار عملية سلام هدفت إلى إنفاذ الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في تحقيق مصيره وإقامة دولته، واستعادة كافة الأراضي العربية الأخرى المحتلة.

مؤلفات حول القضايا متعددة الأطراف

مجال أوسع آخر جذب حصة كبيرة نسبياً من اهتمام الدبلوماسيين المصريين الكتاب هو القضايا متعددة الأطراف، سواء السياسية أو الاقتصادية. ويجدر التنويه هنا إلى أن هذه الفئة أكبر كثيراً من فئة فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي. ومع ذلك يمكن النظر إليها على

خلال هذه الفترة، تم حصر أكثر من ثمانمائة مطبوعاً منشوراً. الغالبية الساحقة من هذه المنشورات، أي تقريباً القائمة بأكملها، نُشرت باللغة العربية. المؤلفون هم في الأغلبية الساحقة «دبلوماسيون مهنيون»، وصل معظمهم إلى درجة سفير، وهو أمر شائع في المسار المهني للدبلوماسية المصرية الذي يتيح عادة مثل هذا التقدم في الدرجة. كما تشمل القائمة القليل من المعيّنين سياسياً الذين اضطلعوا فعلياً بدور السفير أو الوزير. وتجدر الإشارة إلى أنه في تصنيف المؤلفات، تم السماح بعدد محدود من «العد المزدوج» عندما يمكن إدراج الكتاب «بالتساوي» ضمن أكثر من فئة. وبالنظر إلى محدودية هذه الحالات، فإنه لا يُتوقع أن يؤثر ذلك تأثيراً كبيراً في النتائج العامة.

ومن المهم التنويه بأن هذا المقال لا يهدف إلى تقديم حصر شامل جامع أو الاستشهاد بكافة الأعمال التي تم تجميع بياناتها الجغرافية، وإنما يقتصر سعيه على تقديم بعض الاستخلاصات الأولية لتصنيف تلك المؤلفات الدبلوماسية. وفي الصورة شبه النهائية للمرجع، ستتوافر القائمة الكاملة لتلك المؤلفات من جانب، وتقسم مقترح لتصنيفها، يتم تطويره تبعاً. وقد تفاديت في هذا المقال، قبح الإمكان، سرد أمثلة وأسماء، حيث أعلم أنها ستكون محل النقد، إيجاباً وسلباً، مؤجلاً ذلك إلى حيث نشر المرجع بأكمله. وإنما نعرض هنا لاستنتاجات عامة وآراء مجردة.

المؤلفات التي تتعلق مباشرة بمجال العمل الدبلوماسي

ب. تناول ما يقرب من 47٪ من من الكتب التي شملها المسح، قضايا وموضوعات متصلة بمجال العمل الدبلوماسي. لم تكن هذه الأعمال في شكل مذكرات، بل دراسات تحليلية للموضوعات المطروحة. ويمكن تصنيفها بصورة عامة ضمن مجال «العلاقات الدولية»، وهو مجال كان من المتوقع أن تصدر عنه مساهمات أكثر من جانب الأكاديميين. أحد الأسباب المحتملة التي تفسر هذه النسبة المرتفعة نسبياً هو أن مصر في الفترة التي شملها المسح كانت دولة حديثة الاستقلال؛ فبينما حصلت رسمياً على استقلالها في العشرينيات من القرن العشرين، لم يتم الانسحاب الفعلي للقوات البريطانية المحتلة إلا بعد تغير النظام في أعقاب ثورة 23 يوليو 1952. كان أحد الأهداف المعلنة للجمهورية الجديدة تعميم نظام التعليم

أنها كتلة واحدة بالنظر إلى القرب الموضوعي بين موضوعاتها الفرعية. وقد حظيت المؤلفات المعنية بتلك القضايا متعددة الأطراف، بما يقرب من 20٪. وتبقى هذه النسبة كبيرة مقارنة بباقي المجالات محل البحث. أحد الأسباب هو أن مصر كانت من بين قلة من الدول الإفريقية والعربية التي كانت مستقلة، حتى وإن جادل البعض بأن استقلالها كان «اسمياً»، وقت إنشاء منظمة الأمم المتحدة. وقد شاركت في مفاوضات الميثاق وفي تطوير «النظام الدولي القائم على القواعد» لاحقاً. وكانت المعرفة التي اكتسبها دبلوماسيوها في مثل هذه القضايا «الفنية» فريدة نسبياً مقارنة بغيرهم. الدبلوماسيون الذين تخصصوا في هذه المجالات تميزوا عن نظرائهم. وغالباً ما تطلب هذا التخصص دراسات أكاديمية إضافية، ما زود الدبلوماسيين بالمهارة والمادة العلمية اللازمة لإنتاج أعمال قابلة للنشر. وفي الواقع، عند مراجعة قائمة المساهمين في هذه الفئة، يتضح على الفور أن الأغلبية الساحقة منهم يحملون درجة الدكتوراه، غالباً في المجال الذي يكتبون عنه. يجدر الذكر هنا أن اثنين من الكتاب غزيرى الإنتاج في هذه الفئة هما أصلاً من الأكاديميين، هما الدكتور بطرس غالي والدكتورة عائشة راتب، اللذان تم تعيينهما مباشرة وزيراً وسفيراً على التوالي، جالبيين معهما قائمة طويلة من المنشورات أنجزت خلال الجزء الأكاديمي من مسيرتهما المهنية.

السياسة الخارجية المصرية

إحدى الفئات الفرعية المحددة هي المؤلفات حول السياسة الخارجية المصرية. ويمكن تصنيف نحو ستة عشر عملاً ضمن هذه الفئة. وهذا أمر طبيعي مرة أخرى، إذ تعتبر الدبلوماسية عنصراً رئيسياً، إن لم تكن العنصر الرئيس، في صنع السياسة الخارجية. ومن ثم يتوقع من الدبلوماسيين الكتاب الإسهام في صياغة سياستهم الخارجية من خلال عدسة الدبلوماسية. ويجدر التنويه هنا إلى أن عدداً من المساهمين في هذا المجال، شغلاً فعلياً منصب وزير الخارجية، ومن المتوقع أن يكون اتساع زاوية النظر التي يوفرها هذا المنصب الوزاري قد منحهم مادة ورؤية كافيتين لتغطية موضوع شامل من هذا النوع حول السياسة الخارجية للبلاد ككل.

الدبلوماسية ومهاراتها

المجال الأخير، ولكن ليس الأقل أهمية، في هذه الفئة هي المؤلفات التي تتناول مهنة الدبلوماسية ذاتها ومهاراتها ذات الصلة. وهذا أيضاً مجال اهتمام طبيعي للدبلوماسيين الكتاب، حيث يكون لديهم الاستعداد والقدرة على إلقاء الضوء على مهنتهم غالباً من منظور الممارسة. في حالة الدبلوماسيين المصريين، كانت هذه نسبة معتبرة بلغت حوالي 11٪ من الإجمالي.

السبب هو في الأرجح نفسه الذي أشرنا إليه أعلاه، وهو أن هذه الفترة كانت مرحلة ناشئة نسبياً في التاريخ الحديث لمصر، يبدو أنه آثار لدى الدبلوماسيين اهتماماً يائزاً الأدبيات حول مهنتهم الدبلوماسية. يجدر التنويه أيضاً إلى أن عدداً من المنشورات حاول استكشاف الصلة بين الدبلوماسية والحضارة الإسلامية، أما الموضوعات الفرعية الأخرى فكانت الموضوعات المعتادة في هذا المجال، مثل البروتوكول والإتيكيت، والمعاجم والمصطلحات، والاتصال والمراسلات، والتفاوض.

الفئة التي تتناولها هذا القسم هي الفئة الأكثر ارتباطاً بمجال الخبرة الأساسي لدى الدبلوماسيين الكتاب، أي الدبلوماسية والموضوعات ذات الصلة بالعلاقات الدولية. ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الدبلوماسيين قد يختار، بعد تقاعده من المناصب الحكومية الرسمية، أن يبدأ مسيرة مهنية جديدة، غالباً في مجالات ذات صلة. في حالة الدبلوماسيين المصريين، تعد مكاتب المحاماة، والتدريس، أو شركات الاستشارات في الشؤون العامة من بين الخيارات الأكثر شيوعاً. ومن الجدير ملاحظته أن عدداً من منشورات الدبلوماسيين المصريين يرتبط بمهنتهم الجديدة أو، في حالة المعينين السياسيين، بمهنتهم الأصلية (السابقة).

ج. الذات والآخر: منشورات حول الهوية الوطنية متعددة الأبعاد

بينما يتوقع من الدبلوماسيين أن يكتبوا عن جوانب من مهنتهم كما تم استكشافه في القسم السابق، فإن ما يُعد أقل توقعاً هو وجود عدد كبير من المنشورات التي كتبها الدبلوماسيون عن بلدهم ذاته، بالنظر إلى أن تركيزهم الأساسي هو تركيز دولي، خاصة تجاه بلدان الاعتماد. وفي حالة مصر، تناول حوالي 20٪ من المؤلفات، ما يمكن وصفه بـ«الذات». في هذا السياق، تناول نحو نصف هذه الأعمال مصر مباشرة، بينما تناول النصف الآخر الأبعاد المؤسسية لهويتها، وخاصة البعد العربي، إلى جانب الأبعاد الإسلامية والقطبية.

يوفر السياق التاريخي الذي كُتبت فيه هذه المنشورات، وعاش فيه مؤلفوها، تفسيراً معقولاً لذلك. ففي النصف الثاني من القرن العشرين، كانت مصر، مثل العديد من الدول الأخرى، تمارس استقلالها الوطني الكامل للمرة الأولى بعد سنوات من الاستعمار. وكان من المتوقع أن تسود مشاعر الفخر الوطني، إلى جانب الفضول لاستكشاف هذا البعد من الهوية الوطنية وتطويره وإبرازه. وقد يكون هذا أكثر وضوحاً لدى بعض الدبلوماسيين الذين يعيشون هذا «التفاعل الفكري والهوياتي» مع الآخر أثناء إقامتهم في

الخارج معظم حياتهم المهنية، بينما يمثلون بلدانهم طوال الوقت. في حالة مصر، ربما كانت هذه الحدة أكثر وضوحاً في عقود حكم الرئيس ناصر، نظراً لقيادته ليس فقط على المستوى الوطني الضيق، بل أيضاً لدوره في قيادة «القومية العربية» (والاشتراكية) في المنطقة. لذلك ليس من المستغرب أن نجد أن نحو نصف المنشورات حول «الذات» في هذه الفئة تناولت قضايا عربية. يُستذكر هنا أن مصر تمثل الكتلة الديموغرافية الأكبر في العالم العربي (مترواحة بين ربعه ونصفه اعتماداً على الفترة الزمنية والتعريف الجغرافي السياسي) وتؤدي دوراً قيادياً في سياساته الإقليمية. ومن ثم فمن الطبيعي أن يتفاعل الدبلوماسيون المصريون بعمق مع هذه الهوية متعددة الأبعاد، بما في ذلك امتدادها الإسلامي.

ومن الجدير ملاحظته أن نحو ثلاثين (30) من هذه الكتب هي من تأليف دبلوماسي كاتب واحد غزير الإنتاج عموماً، يكاد، والمساهم بارز آخر في هذه الفئة (وفي فئات أخرى حددتها هذه الورقة) هو الدكتور الراحل بطرس بطرس غالي، بخلفيته الأكاديمية التي سبقت توليه المنصب الوزاري.

يتناول عدد من المنشورات في هذا القسم الإسلام، ليس بالضرورة منظور العقيدة، بل بوصفه منظومة قيم، بما في ذلك من زاوية الحداثة. وقد تم تناول العلاقة مع «الغرب» أيضاً في هذا السياق. من بين الأعمال البارزة هنا كتابات السفير حسين أمين التي تُعد عموماً مساهمات رئيسية في النقاش الفكري المحلي حول الأبعاد الحضارية للإسلام والدين عموماً (El-Banna, R., 2024).

د. المذكرات والسيرة الذاتية والغيرية

سيرة الذات

يمكن تصنيف واحد وأربعين (41) في المائة من الأعمال التي شملها المسح على أنها مذكرات أو سير ذاتية. معظمها يسرد الرحلة الدبلوماسية عبر المسيرة المهنية، ما يجعلها أقرب إلى السيرة الذاتية عندما تمتد الفترة إلى المولد ومرحلة «التكوين» في الشباب. وقد شغل عدد من هؤلاء المؤلفين فعلياً منصب وزير الخارجية، ما أتاح لهم فحص مشهد أطول وأكثر تنوعاً للدبلوماسية. ولهذا السبب ظهرت هذه الأعمال في شكل عدة مجلدات، يركز كل منها على مرحلة محددة من حياة المؤلف. تتسدرج ضمن هذه الفئة سلسلة المذكرات لكل من وزراء الخارجية السابقين والأمناء العاميين لجامعة الدول العربية. وبعض من هذه المؤلفات ركز على التجربة الذاتية في دولة واحدة، بما يمكن اعتباره «دراسة حالة» ذات خصوصية كافية..

بينما تتشابه هذه المذكرات التي كتبها الدبلوماسيون المصريون في الأسلوب والمنهج مع تلك التي كتبها دبلوماسيون كتاب من أنحاء العالم في سرد قصة الدبلوماسية عبر تولى مناصب مختلفة، حاول كتاب واحد على الأقل «عكس» هذه القصة من خلال سرد قصة دولة الاعتماد عبر السفراء المصريين الذين خدموا فيها. فعلى سبيل المثال يحتوي كتاب «صربيا بعيون مصرية: ذكريات دبلوماسية ومذكرات ثقافية»، الذي شرفت بتحريره، على فصول كتبها سفراء مصر أو القائمون بالأعمال في بلجراد، بدءاً من آخر سفير لدى جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الفيدرالية حسين حسونة حتى آخر سفير هناك قبل قيامي بتولي ذلك المنصب في «صربيا الحديثة». وتحاول جميع الفصول تناول الأسئلة ذاتها، ما يساعد على الحفاظ على خيط ناظم عبر الكتاب، ليعالج المؤلفون قضايا وإشكاليات بحثية متشابهة بما يسلط الضوء على الاستمرارية والتغيير في العمل الدبلوماسي، والبعد المؤسسي لوزارة الخارجية بالمقرر. بينما يكشف أيضاً المساحة المتاحة أو الممكنة للأفراد لإضافة منظورهم الخاص وتوجيه «الآلة الدبلوماسية» وإيقاعها بما يتناسب مع «نغمة» رئيس البعثة. بالإضافة إلى ذلك، تسهم هذه النوعية من الكتب المحررة في تعويض غياب أو ضعف الأرشفات، خاصة في وزارات خارجية الدول النامية.

سيرة الآخر

بينما تناول هذا القسم السيرة الذاتية للـ«ذات»، يجدر التنويه إلى أن عدداً من منشورات الدبلوماسيين المصريين وصف سيراً ذاتية لـ«الآخرين». تسعة عشر (19) عملاً على الأقل من هذا النوع يمكن إدراجها بسهولة ضمن هذه الفئة. ويمكن الاستشهاد بعدة أسباب لتفسير هذه الظاهرة. أحد هذه الأسباب قد يكون مرتبطاً بثقافة العالم العربي التي يمكن القول إنها أكثر افتتاناً بـ«الشخص» مقارنة بـ«النظام»، دون إغفال أهمية الأخير. وهناك سبب آخر أكثر موضوعية قد يكون أن الدبلوماسيين، بحكم طبيعة عملهم، كثيراً ما يحظون بـ«نفاذ» تفضيلي إلى شخصيات عامة سواء في الداخل أو الخارج. وقد يشكل سرد تجاربهم مع هذه الشخصيات مادة مثالية للنشر، كما يمكن أن يكون من زاوية أخرى فرصة لإبراز دورهم في تشكيل آراء هذه الشخصيات ومن ثم التأثير في توجهاتها. وتنوعت السيرة المختارة بين شخصيات عامة وطنية، ودبلوماسيين أجانب مرموقين، وشخصيات دولية، جميعها مرتبطة بتاريخ البلاد أو المنطقة.

التنمية الاجتماعية-الاقتصادية المقارنة

من بين الأكثر من ٨٠٠ مؤلف التي شملها المسح، تناول ما لا يزيد على 4٪، قضايا يمكن تصنيفها بصورة عامة ضمن التنمية الاجتماعية-الاقتصادية المقارنة، بمعنى محاولة استخلاص الدروس وعرض الممارسات ذات الصلة



ترجمة عدد من هذه المؤلفات، خاصة تلك التي كتبها دبلوماسيون ارتقوا إلى منصب وزير الخارجية، إلى لغات مختلفة، ما جعلها عملياً مساهمة في الدبلوماسية العامة.

فئة إضافية من المنشورات التي قد تكون صادرة بلغة «أجنبية»، بمعنى غير اللغة الأم العربية، هي تلك الأعمال التي تستند إلى أطروحات أكاديمية قدمت إلى جامعات أجنبية. يمكن على الفور التعرف إلى عدد من المنشورات حول القضايا متعددة الأطراف. ومن المؤكد أن هذه المؤلفات تسهم في تشكيل الرأي لدى القراء «الأجانب»، خاصة ضمن المجتمعات المتخصصة، وبالتالي تخدم شكلاً من أشكال الدبلوماسية العامة.

الاستنتاجات

يحاول هذا المقال ربط الموضوعات العامة التي تناولتها مقالات سابقة حول الإطار النظري لمؤلفات الدبلوماسيين بشكل عام على الحصر الجارى إعداده لأكثر من ٨٠٠ مؤلف للدبلوماسيين المصريين التي تم مسحها منذ عام 1952. ويجدر التأكيد هنا على التحديات التي واجهت عملية جمع البيانات حول الكتب المنشورة للدبلوماسيين المصريين، خاصة في ظل غياب قواعد بيانات إلكترونية متاحة للعامة لمثل هذه المنشورات «الدبلوماسية» على وجه الخصوص، أو حتى لمجمل الكتب المنشورة في مصر. وقد استلزم ذلك بحثاً «يدوياً» في العديد من الحالات، وزيارات لعدد من المكتبات نظراً إلى أنها ليست مرتبطة بنظام موحد، وكذلك الاعتماد على «التناقل الشفهي»، من خلال التواصل الفردي مع الأجيال المختلفة من الدبلوماسيين، وأيضاً عبر تنظيم ندوات مفتوحة للجمهور أصبحت الآن «سمة دائمة» لمعرض القاهرة الدولي للكتاب منذ عام ٢٠٢٣. ويعني ذلك أن هناك مجالاً لا يزال قائماً لتحسين قائمة المنشورات واستكمالها للفترة من 1952 إلى 2024. ومع ذلك، وبالنظر إلى البحث المكثف والتفاعل الواسع مع أصحاب المصلحة المعنيين الذي جرى بالفعل، لا يُتوقع أن تتغير النتائج الجديدة كثيراً من الخلاصات العامة لهذه الدراسة.

ويجدر التنويه أيضاً إلى أنه بينما أظهرت منشورات الدبلوماسيين المصريين بعض الاتجاهات والسمات العامة التي تم استعراضها في القسم السابق من هذا المقال، من حيث تغطية الموضوعات المتعلقة بالدراسات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، والتنمية الاجتماعية-الاقتصادية المقارنة، وكتابة المذكرات والسيرة الذاتية، والأعمال الأدبية بما في ذلك الروايات والشعر، فإنها أظهرت أيضاً اهتماماً قوياً بتاريخ مصر وهويتها. وكانت هذه نسبة أعلى نسبياً عند مقارنتها بدراسات الحالات الأخرى المتاحة، وقد تم استكشاف أسباب ذلك سابقاً. ومن السمات المميزة الأخرى لهذه السلسلة من الكتابات أنه، نظراً إلى اللغة المشتركة عبر العالم العربي والتقارب الجيو-ثقافي للمنطقة، يمكن القول إن كتابات الدبلوماسيين المصريين تشكل أيضاً ممارسة للدبلوماسية العامة الجديدة على مستوى إقليمي، وليس فقط وطنياً. ومن المرجح أن ينطبق ذلك على دبلوماسيين آخرين تشترك لغتهم الأم عبر جوارهم الجغرافي أو يتجاوز انتشارها حدود بلدانهم، كما هو الحال في فضاء الفرانكوفونية على سبيل المثال. وتعد حالة الدبلوماسيين المصريين دالة، نظراً إلى أن البلاد، مقارنة بالدول النامية الأخرى، إذ تمتلك مصر جهاز دبلوماسي راسخ على مدى فترة زمنية أطول نسبياً، فضلاً عن سياسة خارجية نشطة على المستويين الإقليمي والعالمي. وتقدم هذه الحالة دروساً وخبرات يمكن أن تكون مفيدة لطيف واسع من الدبلوماسيين الكتاب عبر الجنوب العالمي.

References

- Ahram Online. (2024, July 11). Journey of Diplomacy and Literature symposium: Cables, Novels and Nobels. Retrieved December 4, 2024, from <https://english.ahram.org.eg/News/527031.asp>
- Arab Academy. (n.d.). Arabic customs and traditions. <https://www.arabacademy.com/arabic-customs-traditions/>
- El-Banna.R. (2024, November 25). Hussein Amin and the Sad Muslim. Al-Masry Al-Youm. [In Arabic] <https://www.almasryalyoum.com/editor/details/4516>
- Faculty of Economics and Political Science (FEPS).Cairo University. (n.d.). History. <http://www.feps.edu.eg/en/about/history.php>
- State Information Service (SIS). (n.d.). Yehia Haqqi (1905–1992). Retrieved December 4, 2025, from [https://sis.gov.eg/Story/101046/Yehia-Haqqi-\(1905-lang=en-us?1992](https://sis.gov.eg/Story/101046/Yehia-Haqqi-(1905-lang=en-us?1992)
- Daily News Egypt. (2021). [Article on Yehia Haqqi – exact title omitted here]
- Guyer, Jonathan, and Sarah El-Shaarawi. (2015, Winter). Candygirl. The Cairo Review. Retrieved December 4, 2024, from <https://www.thecaireview.com/midan/candygirl>

من البلدان التي عُيِّن فيها الدبلوماسي. وتظل هذه النسبة قائمة حتى عند اعتماد تعريف أكثر مرونة يسمح بإدراج المؤلفات التي تعالج الموضوع ولو بشكل عرضي. وبالنظر إلى أن مصر دولة نامية، كان من المتوقع أن يستكشف دبلوماسيوها خبرات التنمية ذات الصلة بشكل أوسع بهدف «استيراد» ما يناسب منها إلى الداخل.

أحد الأسباب الممكنة لتفسير ضالة هذه الفئة من الدراسات هو أن دراسات التنمية قد تتطلب مزيداً من التخصص في الاقتصاد والتخصصات ذات الصلة، وهي خبرات ربما لم تكن متاحة بسهولة لهذا الجيل من الدبلوماسيين الكتاب. سبب آخر أن الهمم الرئيس في هذه الحقبة التاريخية، خاصة النصف الثاني من القرن العشرين، كان ذا طابع سياسي أكثر، نظراً لارتباطه بالاستقلال وإثبات السيادة على الساحة الدولية. إضافة إلى ذلك، تمتلك مصر تمثيلاً تجارياً (واقصدياً) ملحقاً بتمثيلها الدبلوماسي. ومن الطبيعي أن تكون هذه الكوادر أكثر اهتماماً وتخصصاً في تناول مثل هذه الموضوعات. في هذه الدراسة، اقتصر المسح على الدبلوماسيين المهنيين في وزارة الخارجية أو قليل من المعينين السياسيين فيها. ومن الممكن أنه لو تم توسيع النطاق ليشمل «الدبلوماسيين التجاريين» لارتفعت هذه النسبة فعلياً.

هـ. المنشورات حول الأدب والأعمال الأدبية والفنون والشعر

يمكن تصنيف نحو 22٪، أو حتى ما يقرب من الربع، من مجموع المؤلفات التي تم حصرها الصادرة عن الدبلوماسيين المصريين ضمن الإطار العام للأدب والأعمال الأدبية والفنون والشعر. وقد سبق إيضاح في مقالات سابقة بمجلة الدبلوماسي أن الصلة الوثيقة بين الدبلوماسيين والكتابة في مهامهم المهنية اليومية تجعلهم مؤهلين بشكل خاص للكتابة الإبداعية متى توفرت لديهم الرغبة ومتى تمت تربية «بذور» هذه الموهبة الإضافية. ولذلك لا ينبغي أن يثير الاستغراب أن يحتفظ الأدب، بأشكاله المختلفة، والأعمال المتعلقة بالأدب والفنون بحصة معتبرة من منشورات الدبلوماسيين، بما في ذلك المصريين.

إلى جانب توفر المهارة، قد تكون الأعمال الأدبية، بما في ذلك الرواية والشعر، مجالاً ملائماً بشكل خاص لتوفير «ملاذ آمن» للدبلوماسيين للنشر. فالأولى بطبيعتها بعيدة عن تفاصيل الواقع كونها «تخيلاً»، بينما يعتبر الثاني تقليدياً على الرمزية بشكل كبير، متجنباً الإشارات المباشرة ومجهزاً بالتالي للحفاظ، إن رغب المؤلف، على مسافة آمنة من الإشارات الصريحة إلى الحاضر. ويمنح هذا مجداً قدرماً من الانفصال يمكن للدبلوماسيين الاستفادة منه، بحيث يمارسون مهامهم المهنية الأساسية في الحقل الدبلوماسي، بينما ينطلقون إلى «فضاء» بعيد وأمن لأعمالهم الإبداعية. من المثير للاهتمام في هذا القسم الفئة الفرعية الخاصة بالكتب المصورة (photo books). ويبرز هنا اسم السفير المصري الراحل إيهاب الشريف. ونظراً إلى أن الدبلوماسي يتوقع منه السفر على نطاق واسع داخل دولة الاعتماد، فكان من المتوقع أن يجد الذين ينشرون منهم هذا الموضوع جذاباً. ومع ذلك، وعلى الأقل بالنسبة للدبلوماسيين المصريين، لا تظهر سوى ثلاثة كتب في هذه الفئة الفرعية. قد تعزى هذه النسبة الضئيلة إلى أن التصوير الفوتوغرافي يتطلب مهارات وتدريباً إضافياً، خاصة في العقود الماضية قبل أن يصبح أكثر يسراً وإتاحة عبر الهواتف المحمولة. سبب آخر هو أن الكتب المصورة، التي تصنف أحياناً ضمن كتب طاولات القهوة، أكثر تكلفة في الطباعة وقد يكون لها عدد أقل من القراء بسبب ارتفاع سعرها.

معظم منشورات الدبلوماسيين المصريين في هذه الفئة الفرعية هي الروايات والشعر. وفيما تم تناول الأسباب المنطقية لهذا الفرضية سابقاً، يجدر التنويه إلى أن مساهمة مهمة في هذا الصدد تأتي من يحيى حقي الذي لم يكمل مسيرته الدبلوماسية، لكنه أصبح شخصية أدبية معروفة في مصر. ويعد هذا مؤشراً على أنه في مرحلة ما قد يتعين الاختيار بين «المسيرتين»، إلا أن بعض الدبلوماسيين ينجحون في الاستمرار في هذا الاستخدام المزدوج تلك الكتابات بين الأعمال الأدبية والدبلوماسية. يشكل هذا الفصل ميزة مهمة في مجال الكتابة الإبداعية للدبلوماسيين العاملين الذين لا يزالون في الخدمة. ومع ذلك، فإنه يتطلب مهارات ومواهب قد لا تتوافر بالضرورة للجميع.

مؤلفات الدبلوماسيين المصريين والدبلوماسية العامة

تعد اللغة العربية لغة رسمية مشتركة بين أعضاء جامعة الدول العربية، وخارجها أيضاً. وبالتالي فإن أي منشور باللغة العربية يمكن قراءته وفهمه داخل تلك الفضاءات اللغوية. وإذا ما تم توسيع تعريف «الدبلوماسية العامة الجديدة/غير الرسمية» كما تم شرحه في مقالات سابق ليشمل الأنشطة التي يقوم بها الفاعلون غير الحكوميين، فإن جميع منشورات الدبلوماسيين المصريين تعد، ولو بشكل غير مباشر، عملاً من أعمال الدبلوماسية العامة، خاصة داخل الفضاء الثقافي-اللغوي المشترك مع الجوار.

مع ذلك، لا توجد سوى قلة من هذه المنشورات التي كتبت في نسختها الأصلية بلغة أخرى. لذا من الصعب الاستنتاج أن نية مؤلفيها الأصلية كانت مخاطبة «الأخر» في إطار ممارسة الدبلوماسية العامة. ومع ذلك، تمت



فخر الدبلوماسية المصرية



أ.د. سرى الجبالى

ياسعد مصر بجيشها، وبنبل سفراء كرام
قد أدركوا قبل الورى، أن الحق يحميه الحسام
فالحق إن داهمته اللئام، لابد من سيف يُصان به المقام
والدبلوماسية تفرض رأيها وتكون درعاً حامياً أو سهام
لمصر سيف ناطق بالحق، يحمى النصر من كيد اللئام
والدرع صامد يرد غارات العدى بكل عزم والتنام
وإذا التباس الأمر شَبَّ وعم ظلم أو ظلام
سطع بدر الدبوماسى سنيّ الضوء وضاء الوسام
يهدى الجموع إلى المهابة والوقار والاحترام
جند يجوبون العوالم بحكمة وبقلب حُبٍ لا يضام
يكسبن ود الناس قبل عقولهم وينير فكرهم الظلام
يسعون دوماً للصلاح وبنورهم يزهو المدى بدر التمام
هم فى المعارك حافظو عهد البلاد، وصوتهم دوماً حسام
لا تنازل عن ذرة من أرضها، أو من كرامات العظام
قولو معى ياسعد مصر بأبنائها فى كل حين أو مقام





